الفاتحة فلذلك صح ان يحكى عنهم انهم اثبتوا لله شركاء من الجن قوله ومفعولي جعلوا لله شركاء على ان يكون
شركاء مفعولاً اول ولله متعلقا بمحذوف هو المفعول والجن بدل من شركاء قصد به مجرد تفسير المبدل منه قوله
او شركاء اي ويجوز ان يكون مفعول شركاء الجن بان يكون الجن مفعوله الاول وشركاء مفعوله الثاني قدم على الاول
اهتماما بشان المتقدم فان المقصود بالاستعظام نفس اتخاذ الشريك لله تعالى سواء كان ذلك الشريك
جنيا او انسيا او ملكا لا اتخاذ الجن شريكا له ولهذا الاهتمام ايضا قدم لله متعلقه وهو شركاء والحاصل
ان التركيب فيه اهتمامان نكتة كل واحد منهما الاهتمام بشان المقدم قوله او حال منه عطف على قوله
متعلق بشركاء اي ويجوز ان يكون شركاء الجن مفعول جعلوا يحتمل ان يكون لله متعلقا بشركاء وان يكون
متعلقا بمحذوف منصوب على انه حال من شركاء لانه لو تاخر عنها لكان صفة لها فلما قدم والمعنى جعلوا الجن
شركاء في حال كونهم مملوكين لله تعالى قوله وقرئ الجن بالرفع يعني ان الجمهور على نصب الجن على المفعولية
او البدلية وقرئ بالرفع على تقدير هم الجن جوابا لمن قال من هم وقرئ بالجر ايضا على الاضافة البيانية والمعنى
وجعلوا شركاء الجن لله تعالى قوله وخلقهم جملة حالية من فاعل جعلوا بتقدير قد فكيف يشركون به
من يعلمون انه لا يشركه في خلقهم والمعنى جعلوا الجن شركاء لله وقد علموا ان الجن لا مدخل له في خلقهم وانه
تعالى هو المنفرد في امر الخلق وقدرة العلم لان المقصود من الاية هو التوبيخ والانكار على اشراكهم الجن
لله تعالى وذلك انما يتحقق على تقدير ان يكونوا عالمين بخالقهم وبعدم مدخلية الجن في الخلق اصلا ويحتمل ان
يكون ضمير خلقهم الجن اي والحال انه تعالى خلق الجن فكيف يجعلون مخلوقه تعالى شريكا له وعلى الاول يكون
المعنى فكيف يجعلون ما لا يخلق شيئا شريكا لخالقهم قراءة الجمهور وخلقهم بفتح اللام على انه فعل ماض وقرئ
وخلقهم بسكون اللام وذكر له تاويلان الاول ان يكون خلقهم مصدرا بمعنى مخلوقهم فيكون معطوفا
على الجن ويكون مفعوله الثاني محذوفا تقديره وجعلوا مخلوقهم وهو ما ينحتونه من الاصنام شركاء لله تعالى
كقوله تعالى اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون والثاني ان يكون خلقهم مصدرا بمعنى اختلاقهم اي افتعالهم و
كذبهم فيكون عطفا على شركاء على انه مفعول اول والجن بدل منه ولله المفعول الثاني قدم على الاول والمعنى جعلوا
شركاء اي الجن واباطيلهم التي افتعلوها لله تعالى حيث اثبتوا له تعالى شركاء ونسبوا اليه ما افتعلوا
من القبائح بان قالوا والله امرنا بها قراءة الجمهور وخرقوا بالخاء المعجمة وتخفيف الراء بمعنى افتعلوا وافتروا
قال الفراء خلقوا واختلقوا وخرقوا وافتروا وخرصوا كله بمعنى كذبوا كان الرجل اذا كذب كذبة في نادي القوم

القوم يقول له بعض اهل المجلس قد خرقها والله قوله وقرئ حرفوا بالحاء المهملة والفاء وتشديد
الراء وزودوا له بنين وبنات لان المزور محرف ومغير من الحق الى الباطل قوله تعالى بغير علم حال من
فاعل خرقوا اي ملتبسين بالجهالة او مصدر اي صفة مصدر محذوف اي خرقوا خرقا بغير علم فقوله
او المصدر عطف على قوله موضع المصدر فانه لما حذف المصدر واقيمت صفته مقامه كانت الصفة موضوعة
موضع المصدر ثم نزه الله سبحانه وتعالى نفسه فقال سبحانه اي انزهه تنزيها وتعالى في نفسه عما يصفون
مع قطع النظر عن ان ينزهه احد قوله من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها والمعنى بديع سمواته
اي مكونة مخلوقة لا على مثال سبق كما يقال فلان بديع شعره والابداع تكوين الشيء من غير سبق مثال
قوله او من قبيل اضافة الصفة المشبهة الى الظرف كقولهم ثبت الغدر اي ثابت فيه لا يزل
عليه القوة والدلالة في مواضع الزلل والغدر الموضع الخشن الكثير الحجارة وفيه وفيه شقوق لا
يامن من يمشي فيه من العثار والسقوط يقال فرس ثبت الغدر اذا كان ثابتا في مواضع الزلة والعثار
في مشيه ورجل ثبت الغدر اي ثابت في موضع القتال وموضع المخاصمة مع خصمه اي لا يخطئ في
كلامه عند المحاورة مع خصمه قوله بمعنى عديم النظير فيهما اشارة الى ان كونه تعالى بديع السموات والارض
لا ينافي كونه منزها عن المكان والجهة وذلك لان المقصود من الاضافة الى الظرف بيان ان الله تعالى
بديع منزه عن المثل والنظير فيما ينتهي اليه عقل البشر من السموات والارض وهو لا يستدعي كونه تعالى
مستقرا في شيء من الامكنة قوله من اين او كيف يكون له ولد يعني ان قوله انى بمعنى كيف او من اين
والظاهر ان قوله يكون تامة اي كيف يوجد له ولد واسباب الولادة منتفية عنه ويحتمل
ان يكون ناقصة ويكون ولد اسمها وانى خبرها وله في محل النصب على انه حال من ولد ولم يكن له صاحبة
حال من مضمون الجملة المتقدمة اي كيف يوجد له ولد والحال انه لم له زوجة ومن المعلوم ان
الولد انما يكون باجتماع الذكر والانثى قوله وقرئ لم يكن بالياء التحتانية مع كون الفعل مسندا الى الصاحبة
الفصل قائم مقام علامة التانيث او على ان لا يكون الفعل مسندا الى صاحبة بل يكون مسندا الى ضمير
مستتر فيه راجع الى اسم الله تعالى ويكون له خبرا مقدما وصاحبة مبتدأ مؤخرا والجملة خبر يكن او يكون
الضمير المستتر فيه ضمير الشان وله صاحبة جملة اسمية مفسرة لضمير الشان قوله اي وهو كل شيء
جملة اخبارية مستأنفة لبيان انه تعالى خالق لكل الممكنات بمجرد ارادته ومشيئته ومن هذا شانه لا يكون

Copyright © King Saud University